(عـدد ٢٢) يوم السبت ١٥ القعده سنة ١٢٩٠ (السنة الرابعة)

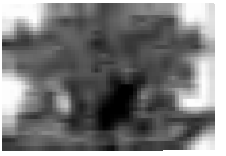

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشرة تحريرها
على فهمى مدرّس الانشاء بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع مقدما
- بالقاهرة ٦ ٧٧
- بالديار المصرية ٨٢
- بالخارج ٩٠

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجماميز من القاهرة المحروسة

روضة -(٢)- المدارس

(بيان المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــواد

صحيفه

٣ اعلان

٣ تخطيط الصحراء الكبرى بقلم حضرة أحمد نجيب أفندى خوجة اللغة النمساوية بمدرسة المبتديان المصرية

٦ صورة خطاب وارد لنظارة المعارف العمومية من مسيو متنه رئيس الرسالة المصرية المقيمة بمدينة اكس احدى المدن الفرنساوية مترجما بقلم حضرة محمد أفندى عبد الرازق أحد الخوجات الفرنساوية بمدرسة التجهيزية

٩ تابع الكلام على الهواء الجوى بقلم حضرة على أفندى الدرنده لى مدرس الرياضة بمدرسة المهندسخانة الخديوية

١٢ لغز أظهر المحاسن من خبايا واجتلى من عروس الآداب أنوار محياها بقلم حضرة الفاضل الشيخ أحمد وهبى

١٤ مسألتان جبريتان بقلم أحمد راشد أحد تلامذة مدرسة المهندسخانة الخديويه

١٥ تابع الارصاد الجوية لشهر توت سنة ١٠٩٠ قبطية لحضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى

(قسم الكتب)

٣٦١ الملزمة الحادية والتسعون الى الرابعة والتسعين من نهاية الايجاز لرفاعه بك رافع طاب ثراه

١٥٣ الملزمة التاسعة والثلاثون والاربعون من المقامات الفتحيه والروضات النفحية لحضرة أحمد بك فتحى ناظر مدرسة ثغر سكندريه

(اعلان)

انه بعونه سبحانه وبعناية حضرة الخديوى الاعظم عالى المكانه صار اتمام انشاء المكتب الخيرى بثمن باب الشعريه على أجمل هيئة تباهى جليل المبانى العصرية المصريه وهاهو الآن حان استهلال براعة افتتاحه وآن بدو صلاحه وانتظم بمعرفة ديوان العموم عقد مستخدميه المنظوم وتعينت فيه فروع التعليمات من فنون بهية ولغات وقد بنى أساسه وأضاء نبراسه بقراءة القرآن الكريم وتعليم مبادى اللغة العربيه وفنى الخط والحساب وتعليم اللغة التركية ولغة أخرى من اللغات الاجنبيه وصار مستعدا لان يقبل كل شاب محب للمعارف التى لا تخفى تسهيلات طرقها الآن على العارف وهاهو قد تعين وقت افتتاحه السعيد وموسم قبول من يرد اليه من قريب وبعيد يوم الاحد الموافق الثانى والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ١٢٩٠ من هجرة ختام عقد الانبياء والمرسلين

(تخطيط الصحراء الكبرى بقلم حضرة أحمد نجيب أفندى خوجة اللغة التمساوية بمدرسة المبتديان المصريه)

اذا تأملنا فى خرطة افريقة فيما يلى الساحل الشمالى وجدنا متسعا عظيما من الرمل يسمى بالصحراء يبلغ طوله نحو ستمائة ميل وعرضه نحو المائة أو المائتين وذلك بحسب دخول الاوض المزروعة فيها وخروجها منها وبوسطها سهل من الرمل مساحته نحو ثلثى مساحة أوروبا واسقوط أشعة الشمس على ذلك السهل سقوطا عموديا تصير رمال البقعة حارة محرقة وهو خال عن النباتات والمياه والحيوانات وهو أرض مخيفة مقفرة لا يسمع بها صوت انسان ولا يرى بها حركة حيوان وتعرف هذه الارض عند سكان الجبال من العرب بحر بلا ماء ولا شك ان لهذه البقعة الهائلة مشابهة قوية بالبحر الملح لانها مسطح عظيم خطر المسلك لا يمكن عبورها الا بالابل التى هى عبارة عن سفنه وبها كثير من الزوابع والفرتونات الخاصة بالبحر وبها أكام مرتفعة تضاهى الجزائر

ولا مانع من ان يقال ان هذه الصحراء تنقسم الى قسمين عظيمين مبدأ أحدهما وهو أصغرهما بالة طرابلس أو واحة فزان من جهة الشمال ونهايته بحيرة شاد ببلاد التكرور من جهة الجنوب ويسمى بصحراء ليبيا أو صحراء النوبة ومبدأ الثانى من هذا المكان الى المحيط الاوقيانوسى ويسمى بصحراء الساحل لانه ينتهى بالمحيط المذكور ويقرب

حدود هذا القسم صخور وكثبان عالية ومفازات وكهوف عميقة يظن كل من رآها ان أرضها كانت ملتهبة الباطن فتنفست فمدت منها هذه الغازات وغيرها كما هو مشاهد الآن في كثير من البلاد ومن واحة فزان جبل رخام أسود يمتد جهة الجنوب ويسمى جبل هاروج الاسود تبلغ مسافته سبعة أيام ويرى على سطحه صخور منتشرة كبيرة جدا ويلتقي مع هذا الجبل جبل آخر يدعى جبل هاروج الابيض يتجه الى الغرب طوله ثلاثة أيام وكله حجارة بيضاء لامعة قابلة للتكليس وفي سفحه قوقع ومحار وحيوانات بحرية مستحجرة ورؤس سمك كذلك ويوجد بجبل هاروج الاسود مساكن وقصور تحت الارض يزعم سكان وادي تواريه أنها من صنع الجان والشياطين جمعوا فيها من معادن شتى مثل الذهب والفضة والجواهر الثمينة كالماس ونحوه ولم يزالوا يجمعون فيها من ذلك الى الآن ويأوي اليها المردة من الاعوان من سائر أرجاء الارض وتخالف أرض صحراء ليبيا والنوبة أرض صحراء الساحل لان صحراء النوبة وليبيا غير قحلة بالكلية وانها قليلة الصخور وبها كثير من الواحات المعشوشبة الكثيرة الخصب والكلأ وفي شرقيها نهر النيل المحفوف من الغرب ببقاع أكثرها مستتر بالملح المتبلور وأما صحراء الساحل فليس بها الا القليل من الواحات وأرضها مستترة برمل رقيق رخو يمتد الى المحيط الاطلانطيقي بل ويدخل بعضه في جانب منه وهذا الساحل كثير الخطر للسفن المارة به حيث انها اذا وصلته غاصت فيه فيبنى عليها ولا يمكنها التخلص فتبادر اليها سكان تلك الناحية وتأخذ ما بها ولذلك تجد هناك مسيحيين كثيرين أخذوا وبيعوا بيع الارقاء وقد تراكمت هذه الرمال الرقيقة على بعضها حتى تخلف منها الشدة تسف العواصف على تلك السواحل هضبات وتلول وكثبان فمنعت الملاحين الاحتراس من الخطر خال هبوب الرياح فلم يشعروا الا وقد وقعوا في حبالتها

وتظهر رمال أرض الصحراء في عين الرائي انها ذات ألوان ومخطئ من قال انها بيضاء أو صفراء لانها مركبة من عدة ألوان ويشاهد في الجانب الشرقي منها تلول وربوات كثيرة بخلاف الجانب الغربي وقد يكون سطحها اما من رمل رقيق جدا كما أسلفنا وإما من حصباء بيضاء اللون حادة تخطف البصر وتدمي الاقدام وإما من مدر يابس جدا كارض الانبار وإما من صخور وقراميد اما مستترة بالرمال الثائرة يلوح لبعضها أثر على وجه الارض وإما في الاودية الخالية من ذلك وفي هذه الاودية شقوق عميقة

ثلاثون قدما تنصب فيها السيول وقت الشتاء فيسمع لها دوى هائل بيد انها تجف بسرعة لعدم استمرار أمطارها واشدة حرارة أرضها وكثرة تصاعد بخارها وبعد جفاف مياهها تكسوها الرياح طبقة خفيفة من الرمل فتراها كقطع الثلج فلو مرت بها قافلة لا تبلغها الارض ولا تجد لها قرارا

وطالما شاهد المارون بها صحارى ملح يخالونها ثلجا لشدة بياضها وكثير من المواضع فيه الاملاح البحرية يبلغ مساحة بعضها عشرين ميلا ومواضع بها اعشاب وقد ينبت بهذا الفضاء المعتر ونوع من الشوك وشوك العقول الذى تلتذ الابل من أكله و يندر بها الهوام لقلة نباتها فلا يوجد هناك الا قليل من الافعى والعقارب والنمل ومن الطيور الجوارح العقاب والبازى والغربان وجميعها تقتات من رمم الابل ويوجد بواحاتها العصفور الاهلى والحمام البرى وجميعها تأوى إلى أجام النخل ومن الوحوش البرية النعام والظباء والحمر الوحشية وجميعها تسكن الغابات وكذلك السبع وبيئاتها الحرباء وهو حيوان صغير يتلون بألوان شتى ولونه فى الغالب اما أحمر باهت واما مائل للصفرة واما أغبر ويلوح من عينيه الكثيرة الاضطراب لمحات غريبة ولهذا السبب نحو ثلاثين واحة متفرقة عن بعضها بها أرض خصبة مريعة وعيون ماء وينابيع وصوار نخل وقد يكتنف غالبها أودية كالخنادق تقيها ما تجيء به الرياح من سافى الرمال الثائرة من الكثبان ونحوها واتخذت القوافل كل واحة كانت على طريقهم كمحطة يستريحون بها و يشترون منها أهبة سفرهم وليس بهذه المفازة طرق عامة يهتدى بها المسافرون بل جميع طرقها سبل ضيقة لا يمر بها الا رجل رجل وكثيرا ما اختفت سبلها عنهم بالرمال وربما اهتدوا أحيانا بعالم كنخلة أو واحة أو تل ونحوها وأعظم واحة بها واحة فزان الكائنة فى جنوب ايالة طرابلس وأرضها مستطيلة مع الاستدارة طولها ستون ميلا وعرضها أربعون محفوفة بجبال مقفرة وبها مائة محل معمور ما بين بحيرة وضيعة وتختها بلدة مرزوق وسوق عامر وأغلب سكانها منقطعون لارشاد القوافل المسافرة فى الصحراء وبأزاء هذه الواحة من المشرق واحة سيوة (التابعة للحكومة المصرية) وكان بها فى الازمان الماضية والاحقاب الخالية جيتيرأمون (أحد معبودى المصريين قديما) الذى كان مشهورا بين أهل أوروبا وآسيا وافريقة وكان بها أيضا عشيرة من القسيسين المرتلين (من مملكة مروة ببلاد النوبة) وهيا كل شتى حولها زيتون ونخيل تظلها وقد زار هذا الهيكل اسكندر الاكبر

ودعى فيه بابن أمون وهذه الواحة خصبة جدًا عن غيرها ينتج بها فواكه بانعة مثل التمر الجيد والتين والتفاح والمشمش والعنب ولم تزل أرضها الى الآن مشحونة بالاجسام المحنطة ومن عوائد سكانها الآن نبش قبور قدماء المصريين واخراج موتاها عساهم يعثرون على كنوزهم ويرى بها الآن كثير من المنازل مبنيا من انقاض تلك المباكل وليس سكان كل الواحات من جرثومة البربر ولا من العرب وانما هم من عنصر قوم ضالة مختلفي الحرف فمنهم من يشتغل بالتجارة ومنهم من هو عسكر ومنهم من هو منقطع لارشاد القوافل كما مر ومنهم من يرصد الناس في طريقهم فيسلبهم ثيابهم وتجارتهم الى غير ذلك وكل منازل ضياعها ملتصقة ببعضها ذات سقوف بارزة تظل حاراتها ومسالكها الضيقة فينشأ عن ذلك ظلام يلطف الحر في جميع الطرق وحول كل واحدة منها سور به أبراج مانعة لصيال من يصول عليهم ويظهر بأرضها في فصلي الشتاء والخريف نبت وعشب كثير يكفي دوابهم مدة هذين الفصلين حتى اذا انفد جميعها وكان الصيف وغار المنبع وأجدبت الارض تركوها خاوية على عروشها وأموا البلدان الشمالية بجبال أطلس ليمتاروا بها مدة القيظ ويتبوؤها منازل لهم وترى الابل وقت ظعنهم محملة بالتمر والصوف المغزول والمنسوج والرجال والنساء والاولاد حفاة الاقدام حاملين بقية أثاث دورهم ويأخذون معهم خيامهم وكلابهم ومواشيهم وأغنامهم ويقنعون بمعيشتهم هناك بالشعير ولحم الغنم وأدمها وخشونة صوفها حتى اذا كان آخر الصيف عادوا الى أرضهم وعمروها كما كانت وهكذا كل سنة وهناك أقوام تدعى تواريج قاطنون ما بين بلاد السودان من الجنوب ومنعطف جبل أطلس جهة الشمال وهم أمة مشهورة من نسل سكان جبل أطلس ظراف الخلقة الالوان السمرة تغلب على وجوههم وأذرعتهم لشدة حر الشمس بيض الاجسام فني الانوف متسع العيون حسان الافواه ذوو اجباه بارزة الالوان بهم زهو وكبرا أقوياء العدو لا يفرى فريهم في السرقة والخطف ولا يخطئ لهم رمي ولهم فروسية في ركوب الابل السريعة الجرى المسماة عندهم بالمهاري الا انهم يخشون بأس من جاورهم من سكان الشمال والجنوب لعدم انتظام حالهم واجتماع كلمتهم (بقيته تأتي)

صورة خطاب وارد لنظارة المعارف العمومية من مسيو متنه رئيس الرسالة المصرية المقيمة في مدينة ايكس احدى المدن الفرنساوية مترجما ذلك بقلم حضرة محمد أفندي عبد الرازق أحد الخوجات الفرنساوية بمدرسة التجهيزية

(قال) ترجمة ماورد لديوان المدارس المصرية من حضرة موسيو مته ناظر تلامذة الارساليات المصرية بالبلاد الفرنساوية مؤرخا بمدينة إكس في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٣ ميلاديه الموافقة لسنة ١٢٩٠ هجرية

(يقول مترجمه وهو مما يبتهج به أهل هؤلاء التلامذة وأحبابهم سرورا وتكتسب به عناية حضرة الخديو الاكرم بتربية أبناء أمصاره ثناء مأثورا شعر

ملك يناديه سعد الجد تهنئة * لازال سعيك في الخيرات مشكورا
ولازال بتعليم وتربيـة * لآل مصر بحسن السعي مذكورا)

(وهـذه صورة الوارد من حضرة الناظر الشاهد)

(ناظر ديوان المعارف المصرية صاحب السعادة رياض باشا الافخم)

ممـا نخبر به سعادتكم ونسر به سيادتكم افتتاح خواص علماء القوانين والادارة درس السنة المكتبية منذ شهور راجين استمراره فمن الآن فصاعدا لا أكون عن اخباركم بأحوال التلامذة وسلوكهم ساكتا ولا متقاعدا بل كل شهر أكاتبكم في ذلك وأفيدكم بحقيقة ماهنالك وها أنا الآن أخبركم الخبر اليقين السار للنفس عن تلامذة القوانين المدنيه والادارة السياسية بمدرسة مدينة اكس وهم الاثنية أسماؤهم بالبيان وعدتهما ثمان

(١) *(ابراهيم بيك فؤاد) نجل المرحوم (حسن باشا منا سطرى)*

تلميذ ناجب ذو فهم ثاقب قد سابق أبناء الفرنسيس هذه السنة لحوز مكافأة على القوانين والادارة لمحض الثناء بالالسنة فلله دره من تلميذ ماهر وذكي ذهنه قابل حاضر فاستحق استئثاره بأشرف درجة وثنا وغزارة علم ونضارة مجتنى بعد من استحق المكافآت من أبناء الفرنساويه السابقين عليه بفضلي الانتهاء والاقدمية ولقد أخبرني من أثق بكلامه من المعلمين وأعول على سديد أفهامه أن جمهور الامتحان كاد أن يتحفه باحدى المكافآت لما أبدى من الفوقان وجودة الاجابات وأما أنا فاشهد له شهادة الحق بلسان الامانة والصدق بأنه أنجب التلامذه وأرغب الجهابذه فمن ذكاء فطنته وانتهاء دقته سرعة قياسه أصعب المسائل القانونية وأبعد المباحث الفقهية الخاصة بالالمعيه على نظائرها مما في ذهنه رسخ واستقر من القواعد الكلية وبمساله من دوام تذكاره وفطنته العلية مفر ومما يفتخر به تلامذة الارسالية المصريه تقدم هذا التلميذ على جميع أقرانه بمكاتب القوانين الفرنساوية

(٢) *(محمد منيب أفندى)*

تلميذ نجيب للعارف خير حبيب ولنذاتها أول مجيب وكنت أعده للسباق لحوز احدى المكافآت علما بما عنده من الفضل ولياقة المعلومات الا انه من سوء المقدور كان متوعكا زمن عقد محفل المكافآت المشهور ولعمرى انه تلميذ لا يكل عزم اجتهاده ولا تخمد نار استعداده وحيثما من الله عليه بدوام الجد فيما أعده له فهو معدود أيضا من أوائل التلامذة بلا مجادله

(٣) *(حسين واصف أفندى)*

تلميذ دائم الاجتهاد كامل الاستعداد وان كان بعد منيب فى بذل الاجتهاد المجيب ولقد شهد له معلمه بجودة ذكائه وانه على يقين من نجاحه وارتقائه فلا بد من ان يحوز كمال المعارف ويفوز بطرائف التمدن واللطائف

(٤) *(جرجس قدسى أفندى)*

تلميذ مستعد فى كسب دروسه مجتهد قد صلح شأنه فى هذا العام وأخذ فى الجد الى بلوغ المرام وان كان لم يسبق له مثل هذا الاجتهاد فلا عجب من رواج بضاعته بعد الكساد

(٥) *(أحمد بليغ أفندى)*

لله درّه من تلميذ فهيم مستعد لاغتنام ما يلقى من دقائق التعليم الا أنه لرقة مزاجه وسبق المقدور بتنبيطه بعد رواجه قد مرض فى العام الماضى فعاقه المرض عن السبق بحق التقاضى والآن قد لاحت عليه بحمد الله بشائر الصحة فاذا منحه الله دوامها وهو خير منحه تيقنت انه سيصير فى الامتحان القابل من أول الاوائل

(٦) *(لطفى كامل أفندى)*

قد قضى زمن الرخصة المكتبية عقب الامتحان فى الديار المصريه ولم يعد الى إكس الا البارحة نحو العصر (٩ ديسمبر) فكان تأخره من أقرانه مدة شهر وما إخال فيه لتحصيل ما فاته عزما ولا فكرا حيث كان فهمه صعبا ودون اخوانه قدرا وبالجملة فالامل فى جميع التلامذة المذكورين ماعدا السادس بغلبة الظن والتخمين أن يحسنون الاجابة فوق المأمول فى سائر المعقول والمنقول فى امتحان المعلمين لهم فى دروس هذه السنة حيثما كانت همتهم رائجة مستحسنه بل آمل بلوغهم أقصى الدرجات فى امتحانهم بالتأليف فى الدقائق من الشرعيات الذى سيكون فى سنة

ألف وثمانمائة وأربع وسبعين والله أرجو أن يمن على الجميع بكمال الفضل المبين

(٧) *(محمد ذكى أفندى)* (٨) *(نسيم وصفى أفندى)*

قد بذل كل منهما المجهود لبلوغ المقصود حتى صار فى مكتبهما أول الاقران فان ارسالهما كان بعد هؤلاء الستة فى الزمان وهما فى دروس القوانين على اجتهاد دائم وعزم قائم وحيثما ابتدأ معلمهما تكرار دروس العام الماضى منذ ثمانية أيام لتأكيد حفظ ما سبق تعليمه على أكمل نظام لم يتيسر له أن يقيدنى حق الافاده بدرجة كل منهما الا بعد تجويد الاعاده وأما أنا فأشهد لهما أصدق شهاده بأن اجتهادهما كالمرغب وزياده

ومما ملأ قلبى انشراحا وأدخل على أفراحا أن جميع هؤلاء التلامذة المصريين لم يزالوا لحسن السلوك محسنين فى اثناء ما مضى بين الاشعار السابق وهذا الاشعار ولا زلت فى مراسلتى أبدى لكم مزيد الاحترام والاعتبار

(بنده متنه ناظر تلامذة الارساليات بفرانسا)

(تابع الكلام على الهواء الجوى بقلم حضرة على أفندى الدرنده لى أحد مدرسى الرياضة بمدرسة المهندسخانة الخديوية قال)

(وحيث تقدم ذكر لفظ الزلازل فلزم ذكر شئ مختصر فى الكلام عليها فنقول)

(بند ١٢٤) الزلازل هى حوادث هائلة مهلكة متلفة مختلفة الظهور وهناك علامات تشعر فى الغالب بحصول هذا الاختلاف الطبيعى وذلك ان الهواء يكون ثقيلا مائلا للحمرة وان الماء تغطى بسحاب له منظر معتم مخصوص ويتصاعد من الارض أبخرة حارة يحس انها ملتهبة وتحصل فى الجو حوادث نارية وضوئية ورياح قواصف شديدة ويعرف من البارومترات ان الجو متحرك بمؤثر قوى والابرة المغناطيسية تضطرب بدون انتظام فتذهب من نقطة الى أخرى مع اضطراب زائد والعيون يقل ماؤها كأنه يغور فى باطن الارض والبحار تضطرب أمواجها وتزيد

وأما أوراق الاشجار والنباتات الحشيشية فانها لا تتحرك ولا تضطرب وأما الحيوانات فانها تقلق وتفزع وتتحرك حركات كثيرة غير منتظمه وذلك يشعر بعروض حادث مرهب قبل حصوله بأربع وعشرين ساعة ويبتدئ هذا الحادث بلغط يسمع فى جوف الارض شبيه بالرعد

وكثيرا ما تكون هذه الحوادث دالة على الطفحات البركانية وهى نيران تصعد من الارض وأحيانا تكون تابعة لها والغالب أن تكون مصاحبة لها

والبلاد التى تصاب كثيرا بالزلازل المختلفة الشدة هى التى كانت البراكين فيها مشتعلة فى الازمنة القديمة والتى فيها الآن براكين ثائرة وجميع أجزاء الارض معرضة لها وقد علم ان الزلازل الناشئة من الطفحات البركانية لا تمتد غالبا لمسافة بعيدة وانما الارض المجاورة للمحل الضيق من تلك النيران هى التى تتحرك من تلك النيران الارضية وأما الزلازل الغير المسببة عن البراكين فانها قد تمتد الى مسافة بعيدة فقد شوهدت بلاد واسعة جدا تلفت كلها فى الوقت الذى ظهر فيه هذا الحادث الهائل والغالب ان الاهتزازات فى الاقطار التى كانت مبركنة أقوى منها فى الاقطار التى فيها الآن براكين ثائرة وكلما كانت الطفحات البركانية أكثر كانت الزلازل أقل وخطرها أو هى والمواد الملتهبة التى تجدها طريقا سهلا تخرج منه منقذفة بدون ان يتسبب عنها ضرر كبير واستعداد الجزائر للزلازل أكثر منه للبرور المتصلة ومثلها فى ذلك شواطئ البحار بالنسبة لداخل الاراضى وهى فى الاقطار الباردة والمعتدلة أندر منها فى الاقطار المحاذية من خط الاستواء

ولا ينبغى ان نشتبه علينا القراقع التى تسمع فى باطن الارض بالاضطراب الذى يحصل فيها فان غرابة الحادث المذكور هو أن تسمع قرقعة فى ضربة واحدة قوية جدا وأحيانا تكرر مرة ثانية مع طول الزمن بين الضربتين والارض فى ذلك الحادث لا تهتز ولا تضطرب فلا تحصل اذ ذاك زلزلة وأما الاضطرابات (أعنى الحركات الارتجاجية) فلا تحصل الا مع حصول لغط شبيه بصوت الرعد أو المدافع النارية ذات الصوت الشديد أو سقوط بناء مشيد عظيم الارتفاع الى الارض تتساقط أجزاؤه على التوالى

وفى بعض الاحيان تحصل حركات فى أزمان متتابعة يسيرة تكاد أن لا يحس بها وأحيانا تكون تلك الحركات خفيفة ترج الابنية المرتفعة ارتجاجا لطيفا وأحيانا تضطرب الارض كاضطراب أمواج البحر المحيط المضطربة من الرياح العواصف فتشقق الجبال وتخسفها وينقلب محلها الى بحيرات والبلاد تتغير الى قفار وقد شوهد أن بلادا كانت عامرة بسكان أغنياء وأصحاب صنائع جليلة وكانت فلاحتها فى غاية الخصب وأهاليها فى غاية التمدن فحصلت فيها زلزلة بددت شملها ومامضى عليها بعض ثوان الا وأصبحت مفازة قفرة عقيمة لا تنبت شيئا

وانحناء الاهتزازات يختلف كاختلاف حركات أمواج اجزاء الارض وأحيانا يظهر كأن الارض تدور حول نفسها وكذا كثيرا ما شوهد ان الصور والتماثيل تدور على نفسها نصف دورة فى المحلات التى تقع فيها الزلازل الكبيرة وأحيانا ترتفع الارض من أعلى الى أسفل كسائل فى حالة الغليان وأحيانا تذهب الاهتزازات من مركز عام لجميع الجهات كمثل رمى حجر فى سطح ماء راكد فى بركة أو كشعاع كوكب وأحيانا تتجه الاهتزازات نحو نقطتين متقابلتين فتكون على جهة مستقيم واحد

(بند ١٢٥) ثم ان البحر المحيط قد يضطرب فى بعض محل منه كما تضطرب الارض وتسمى هذه زلازل البحار وهى ترهب الملاحين الذين لم يتعودوا على تلك الحركات العجيبة فيظهر كأن السفينة تلامس الصخر فتضطرب الركاب فاذا رموا الجس وتحققوا به ان العمق بعيد سكن روعهم وأيقنوا بعدم وقوع ضرر والغالب ان البحر يضطرب زمن اضطراب الارض وقد يحصل فى البحر وحده حركات يحس بها تارة فى الأباحة بعيدا عن الارض المتصلة والجزائر وتارة فى الشواطئ فيظهر كأنه فى تلك الحالة الاخيرة ترك الساحل وخرج عنه فينكشف شاطئ كبير يحتوى على صخور وحيوانات لم يحصل بينها وبين الهواء مماسة قبل ذلك ثم اذا رجع الماء الى حالته فاض على أراضى الساحل بأمواج كالجبال

وزعم رهبان الكلدانيين الذين كانوا مشتغلين بدراسة الكواكب ان الاجرام السماوية هى سبب الزلازل ونسبها المعلم فيثاغورس وابيقور وارسطاطاليس الى الرياح وطاليس وسنيك وغيرهما من قدماء الفلاسفة الى حركات المياه وغاسندى رأى ان نار البركان هى السبب الاصلى لذلك وأما متأخرو الطبعيين فطرحوا هذه الآراء وجزموا بمقتضى ارصادهم ومشاهداتهم ان السائل الكهربائى والسائل المغناطيسى يمكن ان يكونا هما السبب لتلك الاهتزازات التى تحصل فى أزمان متتابعة يسيرة فى بلدة كبيرة جدا والذى يقرب للعقل آراءهم طبيعة الارض المعرضة غالبا لهذه الحوادث التى تسبقها وتصحبها وتعقبها فحينئذ يقال ان السائل الكهربائى هو السبب الرئيس لتلك الحركات الهائلة التى يظهر انها هى التى تفنى وتهلك فى المستقبل الكرة وتعدم جميع ما يوجد على سطحها وتخلط أصولها وعناصرها ببعضها وينبغى الجزم أيضا بأن هذا الحادث الهائل كماله نسبة بفعل السائل الكهربائى والمغناطيسى له تعلق أيضا بسائلية مركز الارض الذى هو فى درجة الحرارة البيضاء والزلازل كثيرة

الوقوع بجهات متعددة من آسية واوربا خصوصا بالقرب من نابلى وأما مصر المحروسة فان الزلازل فيها بحمد الله نادرة قليلة التأثير

وانما الذى حدث فى المحروسة زلزلة كبيرة فى ١٦ ربيع آخر سنة ٧٦٢ هجرية فذهب بسببها أهالى مصر خارجا عن منازلهم وسقط بسبب تلك الزلزلة جملة منارات ومن ذلك منارة كانت مبنية على باب جامع السلطان حسن الكائن تجاه باب قلعة الجبل المسمى بباب السلسلة فهلك تحت تلك المنارة نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا يتعلمون فى مكتب السبيل بالجامع المذكور وغيرهم

(بقيته تأتى)

(لغز أظهر المحاسن من خبايا ها واجتلى من عروس الآداب أنوار محياها لصاحب الفضل الوهبى والكسبى حضرة الفاضل الشيخ أحمد وهبى قال)

(ياحساب النجوم وكتاب العلوم)

ما معنى معقول فى مبنى منقول حاكم ومحكوم عليه راجع ومرجوع اليه يصف وهو موصوف على انه غير معروف ان أردت فقل صفه نكرة أو معرفه أو فعل جميل أو فاعل جليل سهم وربما أصاب راميه ان أخطأ مراميه وربما نفع وقد خاب وضر اذا أصاب لا يبرح من مقره المعهود مع انه يتبع كل موجود فهو ملك ولا ارتياب بلا عظم ولا إهاب لا يفل حده الماضى ولا يعل فرنده الناضى كم أظهر خبايا الغيوب وأسفر عن جنايا العيوب وهو مع ذلك عن التصرف محجوب مرماه السجايا والخلال ومغزاه الجائز والمحال لا يتصرف إلا فى الغيب ولا يتخوف اظهار العيب ان وجه للضمائر ألحقها بالظواهر يستنجد فى الشدائد مع انه احدى المكائد راهب فى صومعته بل ذاهب فى مشرعته عالم كبير وعالم صغير لا يسمع ولا يبصر مع انه يخبر ويخبر فيغنى عن النقير والقطمير وما ينبئك مثل خبير لا يستغنى عنه عاقل ولا يعرف إلا به الفاضل وربما منعه العالم مع احتياجه اليه ومنحه الجاهل ولم يعول عليه محفوف بالمكاره وقد يؤثرها باختياره فكم ضر ونفع وأعطى ومنع ممدوح على لسان السنه وقد يعدل بصاحبه عن الجنه ومن تناقض

أوصافه وتناقض انصافه انه يدعيه من لا يعيه وقد ينتصل عنه من هو غريزي فيه ومع انه من صفات الانبياء قد يمنحه بعض الاشقياء وقد تضمن هذا الايجاز بعض ما فيه من الالغاز وان أبيت الا المعمى ولم تقنع عن الاسم بالمسمى فرأسه عينه وذنبه مهملا بينه وان ضربت نصف أوله في آخره مهملا لمحت عينه مثلا وان ضربته كله فيه مضبوطا كان آخره منقوطا وان أردت رابعه بالجمل فاسقط عشر ثانيه من الاول ومالوسطه ضرب ولا تشطير ولا جمع ولا تكسير وسأتكلم على رسمه في التركيب ليهتدي لبعض أوصافه اللبيب فهو مفرد خماسي أواسم ثلاثي ما بين عبد آبق وطبيب حاذق ومستكن في الخاطر وان أردت مبناه ففي معناه تسافر ولا ذكر له جله غير مبال بمن حله فهو شامة وهامش خد شامه عبد شمس وتركه بعد ومن أرتجت عليه المعاني ولم يهتد للمباني فسرها المفتاح وسبحان الفتاح وما بعد التصريح بيان سوى التقلب في الاركان فاقطع منه الزوائد واطلبه في الشدائد يساهمك في الحرب ويساجلك في الضرب واحذر إذ ذاك قلبه السليم فانه عدول عن الصراط المستقيم وان أردت وضوحه فشوشه وفسره وفتشه وخف ان أبقيتها وقطعت ذنبه من أبيه فانه حاذق نبيه وان نقشت حينئذ منه الاقدام فتلك أضغاث أحلام وان عكسته ولم ترتب فلا تجرب وان قطعت رأسه كان هو المقصود فابذل في تحصيله غاية المجهود وانما اقتصرت على ما ذكرت لاني رأيته كلما قرب أبعد ومتى برق أرعد ولو تتبعت من اشاراته الرموز لملأت من عباراته الكنوز ولكني رأيت الاقتصار على هذا المقدار أقرب للتخفيف وأبعد عن التزييف

فدونك شعر إذا رمته * سواعد جد ولا تكسل
وبرد حسام الحجى مرهفا * وقل ان ضربت به يا على

واجعل لعرابه الكياسة اماما وليدانه الحماسة ختاما وكن من الذين اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

الغزبه وعماه وحاج به وأهداه أحمد وهبي

٢٣ ٥٣ ٢٢ ٧ ١٨ ١٢٢ ١٠٤٥

(سنة ١٢٩٠)

(مسألتان جبريتان بقلم أحمد راشد أحد تلامذة مدرسة المهندسخانة الخديوية)

(نجل حضرة أبي زيد أفندي مهندس بدائرة ثاني أنجال ولي النعم)

اتفق ان رجلا دخل في محل كان بعض الناس يتقامرون فيه فرآهم يربحون فأطمعه الربح في اللعب معهم فلعب فربح بقدر ما معه مرتين وخسر من الجميع ٢٠٠ قرش ثم خرج منه فوجد محلا آخر فدخل فيه ولعب فصار ماله أربعة أمثال الباقي وخسر منه ٢٨٤ قرشا ثم خرج منه فوجد غيره فدخل ولعب أيضا فربح ٦٨٤ قرشا وخسر من الجميع ٥٠٠ قرش ثم خرج وتوجه الى منزله فوجد ان أصل المال والربح صارا مضاعفين فأنفق على الفقراء والمساكين ٢٢٦٨ قرشا ثم اقترض منه بعض الناس ٤٢٢٥ قرشا ولم يبق معه الا ٨٥٠٧ فما مقدار الدراهم التي كانت مع هذا الرجل أولا

(المسألة الثانية)

اتفق ان ثلاثة أشخاص توجهوا لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوا مبلغا من المال فأخذوا منه في اليوم الاول ٤٤١٠ لاجل المصرف ثم اقتسموها بينهم بمعنى ان أحدهم أخذ مجموع الاثنين زائدا ٢١٠ والثاني أخذ بقدر ما أخذه الاول ناقصا ثلاثة أمثال الثالث زائدا ٩٩٠ والثالث أخذ ضعف الثاني ناقص الاول ناقصا ٩ قروش وكان رأس مالهم يزيد في كل يوم ثلث الباقي وبعد ثلاثة أيام ضوعف رأس مالهم مرة واحدة والمراد معرفة الذي وجدوه ومازاده مالهم في كل يوم وما أخذه كل منهم من المبلغ الذي أخذوه للمصرف

(وردمن حضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى جدول الارصاد الجويه بالرصدخانة الخديوية المصريه لشهر توت سنة ١٥٩٠ قبطية)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المتسلطان		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١	٧٥٦,٢٧	٧٥٤,٩٠	٧٥٥,٦١	٣٥,٩٠	١٩,٩٠	٢٧,٢٣	ب	ضعيف	صحو	
٢	٧٥٦,٦٥	٧٥٥,٦٢	٧٥٦,٢٣	٣٤,٤٠	٢٠,٠٠	٢٦,٣٨	شرحه	شرحه	شرحه	شبوره صباحا
٣	٧٥٦,٧٧	٧٥٥,٢٣	٧٥٦,١٠	٣٤,٠٠	٢١,٥٠	٢٧,٠٦	شرحه	شرحه	شرحه	
٤	٧٥٧,٢٦	٧٥٥,٠٦	٧٥٦,١٤	٣٢,٥٠	٢١,٥٠	٢٦,٧٧	شرحه	شرحه	شرحه	
٥	٧٥٦,٦٢	٧٥٥,٥٦	٧٥٦,٢٣	٣٢,٤٠	١٩,٧٠	٢٦,٢٣	شرحه	شرحه	شرحه	بعض سحب جهة الافق
٦	٧٥٦,٦٩	٧٥٥,٣٠	٧٥٦,١٣	٣٢,٦٠	٢٠,٧٠	٢٦,٣٥	شرحه	شرحه	شرحه	شبوره صباحا
٧	٧٥٦,٥٧	٧٥٥,٦١	٧٥٦,١٠	٣٢,٤٠	٢٠,٧٠	٢٥,٧٦	ب	متوسط	صحو	
٨	٧٥٦,٥٣	٧٥٥,٤٦	٧٥٦,٠٨	٣٢,٧٠	٢١,٠٠	٢٦,٠٠	ب	ضعيف	صحو	بعض اخره منتشره
٩	٧٥٦,٦٣	٧٥٥,٧٨	٧٥٦,١٩	٣١,٩٠	٢١,٤٠	٢٦,٥٢	ب	ضعيف	١/٣ سحاب	
١٠	٧٥٨,٧٩	٧٥٥,٧٠	٧٥٧,٢٧	٣٠,٩٠	٢٠,٦٠	٢٥,٢٢	شرحه	شرحه	١/٢ سحاب	
١١	٧٥٩,٣٣	٧٥٨,٥٩	٧٥٩,٠٢	٢٨,٣٠	١٩,٤٠	٢٣,٣٨	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره
١٢	٧٥٩,٢٩	٧٥٧,٥١	٧٥٨,٤٩	٢٨,٨٠	١٧,٧٠	٢٣,٥٨	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب جهة الافق
١٣	٧٥٨,٣٧	٧٥٦,٩٩	٧٥٧,٧٥	٢٩,٥٠	١٩,١٠	٢٤,١٧	شرحه	شرحه	شرحه	بعض سحب منتشره
١٤	٧٥٨,٥٦	٧٥٧,١١	٧٥٧,٩٦	٣٠,٧٠	١٨,٦٠	٢٤,٥٣	شرحه	شرحه	شرحه	شرحه
١٥	٧٥٨,٨٦	٧٥٧,٤١	٧٥٨,١٨	٢٨,٨٠	١٧,٠٠	٢٣,٧٦	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب جهة الافق

(ارصاد جويه بالرصدخانة الخديوية المصريه بقية شهر توت سنة ١٥٩٠ قبطية)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المتسلط		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١٦	٧٥٨٫٩٥	٧٥٧٫٧٩	٧٥٨٫٣٢	٢٨٫٨٠	١٧٫٣٠	٢٣٫٩٥	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب جهة الافق
١٧	٧٥٩٫٣٤	٧٥٨٫٠١	٧٥٨٫٦٢	٣٣٫١٠	١٨٫٢٠	٢٦٫٩٦	شرحه	شرحه	شرحه	شبوره خفيفة جدا جهة الافق
١٨	٧٥٩٫٨٢	٧٥٨٫٥٥	٧٥٩٫٣٠	٣٢٫٢٠	١٩٫٩٠	٢٦٫٢٢	ب	متوسط	صحو	بعض سحب جهة الافق
١٩	٧٦٠٫٢٣	٧٥٨٫٩٩	٧٥٩٫٥٧	٢٩٫٩٠	١٧٫٧٠	٢٤٫٥٢	شرحه	شرحه	شرحه	
٢٠	٧٦٠٫٣٢	٧٥٨٫٢٩	٧٥٩٫٤٣	٣١٫٣٠	١٨٫٤٠	٢٥٫٢٣	شرحه	شرحه	شرحه	
٢١	٧٥٩٫٧٤	٧٥٨٫٤٨	٧٥٩٫٢٥	٣٤٫٢٠	١٨٫٠٠	٢٦٫٤٧	ب ش	متوسط	صحو	
٢٢	٧٦٠٫٩٧	٧٥٩٫٠٧	٧٥٩٫٦٦	٣٠٫٨٠	١٩٫٩٠	٢٤٫٧٥	ب	ضعيف	٣/٤ مغطى	
٢٣	٧٦١٫٣٣	٧٦٠٫٢٣	٧٦٠٫٧٤	٢٨٫٦٠	٢٠٫٢٠	٢٣٫٦٨	ب	ضعيف	١/٢ سحاب	
٢٤	٧٦٢٫١٣	٧٦١٫٢٤	٧٦١٫٦٣	٢٨٫٠٠	١٧٫٠٠	٢٣٫٠١	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره
٢٥	٧٦١٫٦٩	٧٥٩٫٠١	٧٦٠٫٣٠	٢٨٫٥٠	١٧٫٠٠	٢٣٫٠٠	ب	ضعيف	٣/٤ سحاب	
٢٦	٧٦٠٫١٥	٧٥٩٫٠٥	٧٥٩٫٧٤	٢٧٫٢٠	١٦٫٧٠	٢٢٫٦١	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره
٢٧	٧٦٠٫٤٥	٧٥٩٫١٥	٧٥٩٫٩٧	٢٧٫٥٠	١٧٫٠٠	٢٣٫٢٨	شرحه	شرحه	٣/٤ مغطى	
٢٨	٧٦٠٫٧٠	٧٥٩٫٧٣	٧٦٠٫٣٢	٢٨٫٩٠	١٧٫٥٠	٢٣٫٥٠	ب ش	شديد	صحو	بعض سحب منتشره
٢٩	٧٦٠٫٥٠	٧٥٧٫١١	٧٥٨٫٦٣	٣١٫٥٠	١٥٫٧٠	٢٤٫٣٦	ب	ضعيف	صحو	بعض ابخره منتشره
٣٠	٧٥٨٫١٦	٧٥٧٫٠١	٧٥٧٫٥٦	٢٩٫٥٠	١٩٫٦٠	٢٤٫٧٦	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره
متوسط	٧٥٨٫٩٢	٧٥٧٫٤٥	٧٥٨٫٣٥	٣٠٫٨٦	١٨٫٩٦	٢٤٫٩٧	ب	ضعيف	صحو	بعض سحب منتشره

وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وورد عنه صلى الله عليه وسلم خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ويشترط في خليفة البيعة أو العهد أن يكون مسلما ذكرا لقوله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة حرا بالغا عدلا مجتهدا سميعا بصيرا ناطقا شجاعا ذا خبرة بالحروب سليم الاعضاء من نقص يمنع استيفاء الحركة وسرعة النهوض بخلاف الصبي والكافر والمجنون لنقصهم وان يكون قرشيا لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وللاجماع اذ الانصار رضي الله عنهم لما قالوا يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير منعهم أبو بكر رضي الله عنه لعدم كونهم من قريش ولم ينكر عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم فكان اجماعا وورد عنه صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بخصائل منها انهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده الا قرشي ومنها انه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ومنها انه نزل فيهم سورة لائلاف قريش ومنها ان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية فان لم يوجد من قريش من يستجمع الصفات المعتبرة ولي كناني فان لم يوجد فرجل من ولد اسماعيل ولا يشترط أن يكون هاشميا ولا معصوما ولا أفضل ممن يولى عليهم ولا يجوز تعدده في عصر وبلد واحد بالاجماع والمراد البلد المتضايق الخطط والمخاليف امامع عدمه وطول المدى فللاحتمال فيه مجال ويشترط في خليفة العهد زيادة على ما مر أن يعقد له الخليفة في حياته ليكون هو الخليفة بعده فتصرفه موقوف على موته ان خلفه في حياته ولا بد في المتغلب من العقل والتمييز والاسلام فبوفاته صلى الله عليه وسلم وجب نصب خليفة فتخلف أبو بكر رضي الله عنه وهو أفضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين رفيق نبينا المختار في الغار وسابق رجال الامة الى الاسلام والبذل والايثار خليفة على المسلمين من بعده والحافظ في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته لوثيق وده أسلم وصحبه صلى الله عليه وسلم وامتاز بمصادقته له وتصديقه له صدقا جازما في الرسالة من غير تلعثم وفي المعراج بلا تردد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت أحدا الى الاسلام الا عنده كبوة ونظر وتردد الى ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما علم له حين ذكرته أي ما تلبث وما تردد فيه ولما ولي الخلافة قام خطيبا فكان من جملة خطبته أما بعد أيها الناس فاني وليت أمركم ولست بخيركم وان أكيس الكيس التقى وان أحمق الحمق الفجور

وان الضعيف أقوا كم عندى حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ له بحقه أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينونى وان زغت فقوّمونى وقال بعضهم العدل ميزان الله تعالى فى الارض يؤخذ به للضعيف من القوى وللحق من المبطل وعدل الحاكم يوجب محبته وأفضل الازمنة أزمنة أئمة العدل وقد ورد ان الله تعالى يحب العادل وجلس الاسكندر يوما فى مجلس حكمه فارفع اليه خاجة فقال لا أعد هذا اليوم من أيام ملكى

وأما قول الرافضة ان أبا بكر غصب عليا فباطل لان فى ذلك قولا باجماع الصحابة على الظلم حيث مكنوا أبا بكر من الخلافة وحاشاهم من ذلك فانهم حماة الدين رضى الله عنهم ومن زعم منهم ان عليا رضى الله عنه لم يبايعه أو بايع على كره منه فباطل أيضا لانه ان كان امتنع من مبايعته مع العلم انه على الحق فحرام ولا يظن ذلك بعلى رضى الله عنه وان كان مع العلم انه على باطل فذلك محال لانه لم يكن فى زعمه انه على الباطل بدليل انه لم يشهر سيفه ولم يمنعه بل كان مؤدبا بين يديه ومؤتمرا بأوامره وقد كانوا رضى الله عنهم لا تأخذهم فى الله لومة لائم وقال على رضى الله عنه من فضلنى على أبى بكر جلدته حد المفترى وقال عمر رضى الله عنه وددت أنى شعرة فى صدر أبى بكر رضى الله عنه

ثم ولى امور المسلمين من بعده من هو أفضل الخلق بعده وبعد الانبياء والمرسلين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كناه النبى صلى الله عليه وسلم بأبى حفص وهو الاسد ولقبه بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل فهو من أجل السابقين وأفضل الاولين والمهاجرين وأول من سمى بأمير المؤمنين وكان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ثم ولى أمور المسلمين أفضل الاصحاب من بعده وهو عثمان أمير المؤمنين دعاه أبو بكر الى الاسلام قديما فأسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الهجرتين يزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان تزوجها قبل النبوة وتوفيت عنده أيام غزوة بدر فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان ثم تزوج أختها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولا يعرف أحد تزوج بنتى نبى غيره تزوج الاولى قبل النبوة والاخرى بعد ذلك فلذا سمى بذى النورين قال المصطفى تعظيما له وتعريفا بما له عنده من ارتفاع الشان لو كان عندى ثالثة لزوجتها عثمان وبايع عنده بيده حين بعثه الى مكة بيعة الرضوان

ثم

ثم فوض الله أمور بلاده وعباده الى كامل المناقب ورفيع المراتب ابن عم الرسول وزوج البتول أمير المؤمنين على بن أبى طالب شهير النسب ورفيع المقام والحسب جدّ الشرفاء ومعدن الفضل والعرفان والصفاء ولقد فاق غيره من الاصحاب الكرام بمواخاته ومصاهرته له عليه الصلاة والسلام فهو أبو السبطين هاشمى ولد بين هاشميين وأول خليفة بنى هاشم وأحد العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وشجاعته فى الحروب مشهورة وقوته وفتوته وكمالاته ثابتة فى الاخبار الصحيحة المأثورة والمراد بالافضلية المذكورة الافضلية من حيث الخلافة والثواب فلا ينافى ما لكل من المزايا الخاصة به لاسيما ما للعلى رضى الله عنه من الخصوصية بالقرابة القريبة والمؤاخاة وغير ذلك من فضائله الشهيرة ولا تضر زيادة حبه المغروسة فى قلب كل علوى سنى من ذريته التى لا تفضى الى زيادة تنقيص فى الخلفاء قبله لاتصال بينهم وبينه بالابوة فان ذلك غير الافضلية الواجب اعتقادها ونظير ذلك حب الشخص لوالده مثلا فانه أكمل من حبه لعالم العصر أو اشريف ولا يضره ذلك جزما فكثيرا ما يشتبه هذا الامر على الفضلاء فضلا عن الجهلة فعلم من ذلك استحقاق الأربعة للخلافة على هذا الترتيب كما وقع عليه الاجماع فأمرهم فى الفضل كترتيبهم فى الخلافة والقيام بأمر الدين ومصالح العباد فالاسبق فيها أكثرهم فضلا ثم التالى كذلك فيجب على كافة الامة الاتباع ويحرم عليهم المخالفة والنزاع فى الخلافة المقدرة مدتها بقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا

قال الازهرى الملك العضوض الذى فيه ظلم وعسف كأنه بعض على الرعايا فعلى هذا معاوية ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وأمراء ولعل المراد أن الخلافة الكاملة التى لا يشوبها شئ من المخالفة والميل عن المتابعة تكون ثلاثين وبعدها قد تكون وقد لا تكون فهذا صريح فى أن الخلفاء الاربعة أفضل الصحابة لان هذه المدة كانت خلافتهم فقد جزم بعض الحفاظ بأن خلافة أبى بكر رضى الله عنه كانت سنتين وخمسة أشهر وخلافة عمر رضى الله عنه كانت عشرة أعوام وخلافة عثمان رضى الله عنه كانت ثلاث عشرة سنة وخلافة على رضى الله عنه كانت أربعة أعوام فجملتها تسع وعشرون عاما وخمسة أشهر وقال الامام النووى رحمه الله كانت مدة أبى بكر رضى الله عنه سنتين وخلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين وخمسة أشهر وأحدا

وعشرين يوما وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة الا ستة ليال وخلافة علي رضي الله عنه خمس سنين الا شهرا وخلافة الحسن رضي الله عنه نحو سبعة أشهر فعلى هذين القولين لم يكمل دور الخلافة ثلاثين سنة الا بمدة الحسن رضي الله عنه فانه ولى لما استشهد أبوه علي رضي الله عنهما وأقام يدعو الى نفسه نحو ستة أشهر وبعض أيام ثم ترك الامر لمعاوية رضي الله عنه على ان يكون له من بعده

وقد ورد في فضلهم على الترتيب حديث أبي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فجئت حتى جلست اليه فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس ثم جاء عمر ثم جاء عثمان ثم جاء علي وكان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فأخذهن فوضعهن في كفه صلى الله عليه وسلم فسبحن حتى سمعت لهن طنينا كطنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن طنينا كطنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن طنينا كطنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم وضعهن صلى الله عليه وسلم في يد عثمان رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن طنينا كطنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم وضعهن صلى الله عليه وسلم في يد علي رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن طنينا كطنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال صلى الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة رواه الطبراني وغيره وعند ابن سعد من حديث أنس رضي الله عنه زيادة وهي قوله ثم وضعهن في أيدينا رجلا رجلا فاسبحت حصاة منهن وقد علم من ذلك الرد على الخطابية في تقديم عمر رضي الله عنه والزاوندية في تقديم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه والرافضة في تقديم علي رضي الله عنه وانما قيل لهم الرافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وهم مذاهب في علي ذهب فيه بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهم السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ وفيهم يقول السيد الحميري

قوم غلوا في علي لا أبا لهم * وأجشموا أنفسا في حبه تعبا
قالوا هو الله جل الله خالقنا * من أن يكون ابن شيء أو يكون أبا

وقد أحرقهم علي بالنار ومن الروافض المغيرية أصحاب المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد وسألته عن فضائل علي فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه ثم قال على خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال على

خير

خير منهم حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال على مثله فقال كذبت قال قد أعلمتك انك لا تحتملها ومن الروافض من يزعم أن عليا في السحاب فاذا أظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن وقد ذكرهم الشاعر

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يرومون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي * واعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا * به أرجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب أبي منصور الكسف وانما سمي الكسف لانه كان يتأول قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف على وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبأية الذين أحرقهم على وكان يقول لوشاء على لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ومن الروافض كثير عزة الشاعر المشهور ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له فقال لها يا ابنة أخي ان عمك أحب هذا الرجل فأحبيه يعني عليا بن ابي طالب قالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذي أحببته أنت فقال لها برئت منك فأنشا يقول

برئت الى الالاه من ابن أروى * ومن قول الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن أروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وتحيا لهم موتاهم ويرجعون الى الدنيا فيكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول الشاعر

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج بزعمهم الفاسد في آخر الزمان ومن رؤساء الروافض السيد الحميري وكان يلقى له وساد في مسجد يجلس عليه وكان يؤمن بالرجعة وفي ذلك يقول

اذا ما المرء شاب له عذار * وعلله المواشط بالخضاب

فقد ذهبت بشاشته وأودى * فقم بأباك فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه * الى أحد الى يوم الاياب

ومن الروافض الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر فكانوا يطوفون بالليل فى أزقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية ومن الروافض الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبى من الغراب بالغراب ومن الرافضة الزيدية وهم أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج وحكى ان الحجاج بن يوسف قال يوما للحسن البصرى ماذا تقول فى على وعثمان فقال الحسن أقول قول من هو خير منى عند من هو شر منك قال فرعون لموسى ما بال القرون الاولى قال موسى علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى فعلم على وعثمان عند الله تعالى فقال له الحجاج أنت سيد العلماء يا أبا سعيد

(رجع) فقد علم مما سبق استحقاق الاربعة للخلافة على هذا الترتيب واطلاق الخلفاء على الاربعة من باب التغليب والا فالمعروف اطلاق ذلك على أولهم وأما باقيهم فيقال لكل منهم أمير المؤمنين ثم الافضل بعدهم تمام العشرة المبشرين بالجنة وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباذل الاموال ومنفقها فى سبيل الله عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الامة رضوان الله عليهم وقد روى الترمذى عن سعيد بن زيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة فى الجنة أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص فعد سعيد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال له القوم أنشدك الله من العاشر فقال أنشدتمونى بالله سعيد بن زيد فى الجنة يعنى نفسه وقال بعضهم

لقد بشر الهادى من الصحب زمرة * بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر * أبو بكر عثمان ابن عوف على عمر

وأما تفاوت بعضهم فى الافضلية على بعض فهو أمر لا يدرك بالقياس ولا يؤخذ بالرأى وانما طريقه التوقيف ولم يرد به نص وهذا مع قطع النظر عن القرابة الشريفة وعن السبق والتقدم فى الاسلام والهجرة فيلى هؤلاء الستة فى الفضيلة أهل بدر استشهدوا فيها أم لا كالاربعة عشر الذين قتلوا ثم يلى بقية أهل بدر فى الافضلية أهل أحد وهو

جبل

جبل معروف بالمدينة سواء من استشهد فيها كالسبعين ومن لم يستشهد والمراد بهم المسلمون الكاملون أى المخلصون فى ايمانهم ثم يلى أهل أحد فى الافضلية بقية أهل بيعة الرضوان لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآيات وكانوا ألفا وأربعمائة خرج بهم النبى صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت فصدّه المشركون فأرسل اليهم عثمان ابن عفان للصلح فشاع انهم قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب ثم دعا الناس عند شجرة سمر للبيعة على الموت أو على أن لا يفروا فبايعوه على ذلك ولم يتخلف عن بيعتها الا الجدّ بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط ناقته روى الشيخان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الارض وروى جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة

وجميع الصحابة رضى الله عنهم محفوظون على سبيل العناية جوازا يعنى انهم معصومون عصمة جائزة ومنزهون عن المعاصى جوازا وليسوا معصومين وجوبا من الهفوات والزلات ويجب الامساك عما وقع بينهم من التشاجر والتخاصم والتنازع الصادر بينهم والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى أحد منهم وليس المراد كل تشاجر نقل الينا ولم نعلم صحته بل التشاجر الذى صح نقله بالسند المتصل انه ورد عنهم متواترا كان أو آحادا مشهورا أولا وأما ما لم يصح عنهم فمردود لذاته لا يحتاج الى التأويل وان يلتمس لهم أحسن المخارج إذ هم أهل ذلك فتؤول مخاصمة فاطمة لابى بكر رضى الله عنهما حين منعها ميراثها من أبيها صلى الله عليه وسلم على انها لم يبلغها الحديث الذى رواه لها أبو بكر وعن أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته والمراقبة للشئ المحافظة عليه يقول احفظوهم فلا تؤذوهم وقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه كما فى البخارى أيضا لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الىّ أن أصل من قرابتى وهذا قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة عن منعه إياها ما طلبته منه من تركة النبى صلى الله عليه وسلم وقد جرى منه على موجب الايمان لانه صلى الله عليه وسلم شرط الاحبية فيه على النفس والمال والولد والمراد بالقرابة من ينتسب الى جدّه الاقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبى صلى الله عليه وسلم ورآه من ذكر وأنثى وهم على وأولاده والحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة رضى الله عنهم وجعفر بن أبى طالب وأولاده عبد الله وعون ومحمد وعقيل وحمزة بن عبد المطلب

وأولاده والعباس وأولاده وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبد المطلب منى وأنا منه لا تؤذوا العباس فتؤذونى من سب العباس فقد سبنى أخرجه البغوى فى صحيحه فقد جعل صلى الله عليه وسلم أذاه كاذى نفسه لانه عضوه وعصبته ثم عظم مقامه لتنزيله منزلة الاب فكما انه يجب على الولد تعظيم والده والقيام بحقوقه فكذلك عمه فقال وانما عم الرجل صنو أبيه وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون أى مثل أبيه قال ابن الاثير وأصله ان تطلع نخلتان من عذق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبى واحد وقال صلى الله عليه وسلم للعباس والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ولقد أحسن من قال

رأيت ولائى آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

وتؤول مقاولة على مع العباس رضى الله عنهما على انه لم يقع بينهما قذف ولا سباب يوجب تعزيرا فضلا عن حد ويؤول ما وقع بين على ومعاوية رضى الله عنهما من التشاجر الذى قتل بسببه جم غفير كما فى وقعة صفين بين على ومعاوية ولم يقاتل على فيها حتى قتل عمار بن ياسر فجرد ذا الفقار وقتل فى ذلك اليوم ألفا وسبعمائة وظهرت فيه معجزة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ويح عمار تقتله الفئة الباغية فقتله جماعة معاوية فى وقعة صفين وكان يقول فى تلك الوقعة والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاب هجر لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل ثم شرب شربة لبن وقال اليوم ألقى الاحبة محمدا وحزبه * ثم قتل فى ذلك اليوم وهو ابن أربع وستين سنة رضى الله عنه وكما فى وقعة الجمل بالعراق بين على والزبير وطلحة وتؤول أن عليا طلب انعقاد البيعة أولا ولا تقام الحدود ولا يستقيم أمر الناس الا بالامام وطلب معاوية القصاص من الذين قتلوا عثمان لكن اتفق أهل الحق أن عليا اجتهد وأصاب فله أجران وان معاوية اجتهد وأخطأ فله أجر واحد

فالتشاجر الذى نشأ عن اجتهاد قرب كلا منهما الى رضوان الله ولم يقدح فى رأيه ولا دينه ولا يقينه قد صانهم الله من الخطأ والزلل وحمى نياتهم وعزائمهم وأعمالهم من الاغراض والقوادح والعلل يجب اجتنابه وعدم التعرض له والخوض لانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين الذين تلقى عنهم أئمة الدين وتلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن فى نسبه ودينه قال الامام الشافعى وجماعة من السلف رضى الله عنهم تلك دماء

طهر

ظهر الله منها أيدينا فنظهر منها ألسنتنا فيجب تأويل ما وقع منهم بما لا يوهم نقصان علو مقامهم لحظوتهم بشريف الصحبة واللقى قال الشيبانى

ونسكت عن حرب الصحابة فالذى * جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
وقد صح فى الاخبار أن قتيلهم * وقاتلهم فى جنة الخلد خلدا

وورد عنه صلى الله عليه وسلم من أصاب من أصحابى فله اجران ومن أخطأ فله أجر واحد وليس المراد انه مأجور على الخطأ بل على اجتهاده فى طلب الصواب واتفق المحققون من العلماء على ان البحث عما وقع بين الصحابة ليس من العقائد الدينية ولا من القواعد الكلامية ولا ينفع فى الدين بل ربما ضر باليقين قال ابن دقيق العيد ومانقل عن الصحابة فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه ومنه ما كان صحيحا أولناه بأحسن التأويل لان الثناء عليهم من الله سابق ومعلوم ومانقل محتمل والمشكوك لا يبطل المعلوم انتهى وحكم تنقيصهم المحرمة المغلظة بالاجماع لقوله صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى لا تسبوا أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أذاهم فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله يوشك أن يأخذه وهذا الحديث كما قال بعضهم خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب فى حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه اشارة الى أن حبهم من الايمان والغرض الهدف الذى يرمى فيه فهو نهى عن رميهم مؤكدا ذلك بتحذيرهم الله منه وماذاك الا لشدة الحرمة قال العلامة الطيبى رحمه الله تعالى معنى قوله صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى الى آخره أى اتقوا الله فى حق أصحابى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم أو التقدير أذكركم الله وأنشدكم الله فى حق أصحابى وتعظيمهم وتوقيرهم انتهى وقال القاضى عياض سب أحدهم أو تنقيصه كبيرة وأما السب الذى لا قذف فيه ففى ذلك خلاف كالتنقيص بلا سب ومشهور قول الامام مالك رضى الله عنه ان فيه الاجتهاد بحسب القائل والمقول فيه وأما من قال انهم كانوا على ضلالة وكفر فانه يقتل وقد روى الامام سحنون رحمه الله تعالى مثله فيمن قال ذلك فى الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم وينكل فى غيرهم وحكى فى الشفاء الخلاف فى كفر من سب عثمان أو عليا رضى الله عنهما والذى جزم به الامام العز ابن عبد السلام رحمه الله تعالى فى أماليه انه لا يكفر بذلك وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابى فأمسكوا وقيل معناه لا يذكروا الا بأحسن ذكر فنحن مأمورون بذلك إما

وجوبا وامتدبا ومطلوبون بمحبتهم وأخرج الشيخان رضى الله عنهما لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه

وقال أيوب السختيانى من أكابر السلف من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص واحدا منهم فهو مبتدع انتهى والمبتدع من خالف ما عليه أهل السنة والجماعة كما أشار اليه حديث ستفترق امتى ثلاثا وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة وهى ما أنا عليه وأصحابى

فقد وصفهم الحق سبحانه وتعالى بقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية وقال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فقد وصفهم بالشدة والغلظة على الكفار والرحمة والبر بالاخيار ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص التام فمن نظر اليهم أعجبه سمتهم وهديهم وخلوص نياتهم وحسن أعمالهم قال الامام مالك رضى الله عنه بلغنى ان المشركين كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما فى الكتب كما قال سبحانه وتعالى ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه أى افراخه فآزره أى شده وقواه فاستغلظ شب فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطأ مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ويكفى ثناء الله عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله حق وصدق لا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وما ظنك بقوم اختارهم الله تعالى لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه فى تنزيله فما أحد من المؤمنين الى يوم القيامة الا وللصحابة فى عنقه منن لا تحصى وأيادٍ لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا عن النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والاحكام وبينوا الحلال والحرام وفهمونا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة وساسوا الامة وقهروا أهل الشرك والعناد فخضعت الرؤس لمعاليهم وأبادوا أهل الزيغ عن آخرهم ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل

عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته ويحق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقيل

علامة أصحاب النبى كما رووا * لنا انهم كالنجم هاد لمهتد
فهما ترى نورا الى الحق مرشدا * فذاك من الاصحاب فاتبعه تهتد

وقال تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فلم ينف عنهم الاسباب ولا التجارة ولا البيع ولا الشراء فلا يخرجهم عن المدحة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم

قال عبد الله بن عتبة كان لعثمان رضى الله عنه يوم قتل مائة ألف دينار وألف ألف درهم وترك ألف فرس وألف مملوك وبلغ مال الزبير بن العوام خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وغنى عبد الرحمن بن عوف اشهر من أن يذكر فكانت الدنيا فى أكفهم لا فى قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله تعالى حين وجدت وانما ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالفاقة فى أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم وتطهرت سرائرهم فبذلها لهم حينئذ لانهم لو أعطوها قبل ذلك فعلها كانت تأخذ منهم فلما أعطوها بعد التمكين والرسوخ فى اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتثلوا فيها قول رب العالمين وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ويكفيك فى ذلك خروج عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه عن سبعمائة بعيره وقورة الاحمال وتجهيز عثمان بن عفان رضى الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك من أفعالهم فتضمنت الآيات التزكية لظواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم رضى الله عنهم وورد عنه صلى الله عليه وسلم ارحم أمتى أبو بكر وأشدها فى دين الله عمر وأصدقها حياء عثمان وأقضاهم على وأفرضهم زيد وأقرأهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم ومن كلام عثمان رضى الله عنه من دخل القبر بلا زاد كمن ركب البحر بلا سفينة ومن ترك الدنيا أحبه الله ومن ترك الذنوب أحبته الملائكة ومن حمى الطمع عن المسلمين أحبه المسلمون وورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الفاقة لاصحابى سعادة وان الغنى للمؤمن فى آخر الزمان سعادة وسبب ذلك أن جل الناس الآن ناظرون الى الدنيا وأهل الصدر الاول كان نظرهم الى الدين وقد شحت أهل الدنيا بها حتى بالقدر الواجب فاحتاج أهل العلم

والصلاح الى الدنيا ليستغنوا بها عن أهلها فان من احتاج اليهم هان قدره لديهم وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى ومن دعاء بعض السلف اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا وقال بعضهم نحبها للانفاق لا للامساك فمن اعتقد فضل الصحابة وترتيبهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب وقتاله كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق أهل الضلال والبدعة فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين وذكر الشهاب الخفاجي عن الحافظ ابن حجر أنه لم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم أحد من الصحابة رضي الله عنهم أصم لانه مبلغ لهم أوامر ربه والصمم يمنع من ذلك بخلاف العمى انتهى قال الحافظ ابن حجر العسقلاني

هنيئا الاصحاب خير الورى * ولا تنس أصحاب أخباره
أولئك فازوا بتذكيره * ونحن بعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره * وها نحن اتباع أنصاره
ولما رمنا القاء عينه * عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا * على رجة منه في داره

رضي الله عنهم أجمعين وقال العلامة القسطلاني في المواهب واختلف في تعريف الصحابي فقيل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين واليه ذهب البخاري وسبقه اليه شيخه ابن المديني وعبارته من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهاره فهو من أصحابه انتهى وهذا هو الراجح والتقييد بالاسلام يخرج من صحبه أو رآه من الكفار ولو اتفق اسلامه بعد موته لكن يرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام كعبيد الله بن جحش فانه ليس بصحابي اتفاقا وكذلك ابن خطل وربيعة بن أمية بن خلف الجمحي وهو ممن أسلم في الفتح وشهد حجة الوداع وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ثم لحق بالخذلان والعياذ بالله في خلافة عمر فلحق بالروم وتنصر بسبب شئ أغضبه وقد أخرج له الامام أحمد في مسنده واخراجه له مشكل ولعله لم يقف على قصة ارتداده فينبغي ان يزاد في التعريف ومات على ذلك فلو ارتد ثم عاد الى الاسلام لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود في الصحابة لاطباق المحدثين على عد الاشعث بن قيس ونحوه ممن وفد له ذلك واخراجهم أحاديثهم في المسانيد لكن قال الحافظ زين الدين العراقي ان في ذلك نظرا

كبيرا

كبيرا فان الردة محبطة للعمل عند أبى حنيفة ونص عليه الشافعى فى الام وان كان الرافعى قد حكى عنه انها تحبط بشرط اتصالها بالموت وحينئذ فالظاهر أنها محبطة للصحبة المتقدمة أما من رجع الى الاسلام فى حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبى سرح فلا مانع من دخوله فى الصحبة بدخوله الثانى فى الاسلام وهل يشترط فى الرائى ان يكون بحيث يميز ما رآه أو يكفى مجرد حصول الرؤية قال الحافظ ابن حجر محل نظر وعمل من صنف فى الصحابة يدل على الثانى فانهم ذكروا مثل محمد بن أبى بكر الصديق وانما ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وأيام كما ثبت فى الصحيح ان أمه أسماء بنت عميس ولدته فى حجة الوداع قبل ان تدخل مكة وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ومنهم من بالغ فكان لا يعد فى الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية

وروى عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد فى الصحابة إلا من أقام مع النبى صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا أو غزا معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول ومنهم من اشترط فى ذلك ان يكون حين اجتماعه به بالغا وهو مردود أيضا لانه يخرج مثل الحسن ابن على ونحوه من أحداث الصحابة وأما التقييد بالرؤية فالمراد به عند عدم المانع منها فان كان كابن أم مكتوم الاعمى فهو صحابى جزما فالاحسن ان يعبر بالتى بدل الرؤية ليدخل فيه ابن أم مكتوم ونحوه قال الحافظ زين الدين العراقى وقولهم من رأى النبى صلى الله عليه وسلم هل المراد رآه فى حال نبوته أو أعم من ذلك حتى يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبل النبوة على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة وحده وقد ذكره فى الصحابة أبو عبد الله ابن منده وكذلك لو راه قبل النبوة ثم غاب عنه وعاش الى بعد زمن البعثة وأسلم ثم مات ولم يره ولم أر من تعرض لذلك ويدل على ان المراد رآه بعد نبوته انهم ترجموا فى الصحابة لمن ولد للنبى صلى الله عليه وسلم بعد النبوة كابراهيم وعبد الله ولم يترجموا لمن ولد قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم انتهى وهل يختص جميع ذلك ببنى آدم أم يعم غيرهم من العقلاء محل نظر أما الجن فالراجح دخولهم لان النبى صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة وان كان ابن الاثير عاب على أبى موسى فلم يستند فى ذلك الى حجة وأما الملائكة فيتوقف عدهم فى ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن رآه

فى قيد الحياة الدنيوية أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس صحابيا والا لعد من اتفق انه رأى جسده المكرم وهو فى قبره المعظم ولو فى هذه الاعصر وكذلك من كشف له من الاولياء عنه صلى الله عليه وسلم فرآه كذلك على طريق الكرامة اذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه انه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيوية وانما هى أخروية لا تتعلق بها أحكام الدنيا وأما من رآه فى المنام وان كان قد رآه حقا فذلك خيال يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما أمره به فى تلك الحالة

وقد أجمع جمهور العلماء من السلف والخلف على انهم خير خلق الله وأفضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة المقربين لما روى البخارى رضى الله عنه خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وله من حديث عمران بن حصين خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدرى أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا قال فى فتح البارى والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الامور المقصودة ويطلق على مدة من الزمان واختلفوا فى تحديدها من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وقال صاحب المحكم هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أعدل الاقوال والمراد بقرن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الصحابة وقد ضبط الائمة من الحفاظ آخر من مات من الصحابة على الاطلاق بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى كما جزم به مسلم وكان موته سنة مائة على الصحيح وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم أحد انتهت عبارة المواهب

(عود لبدء) فيفهم مما سبق ان الامامة التى هى أعظم مهمات الدين هى عبارة عن سلطنة بها بقاء الدنيا ونظامها فالملوك حراس الله فى أرضه وسره هذا ان الآدمى مدنى بالطبع بلدى المأوى لا بد له من مطعم وملبس ومسكن ولا يتأتى المطعم والملبس والمسكن الا بالصناعات اذ الصناعات وسائل الى الحاجات فقيل أهم الصناعات ثلاثة الحراثة والنساجة والتجارة ثم تفرعت من هذه الثلاثة أشياء بمنزلة حداد وغزال وحلاج وإسكاف واختلفت مقاصدهم وأغراضهم وامتدت اطماعهم الى ما فى أيدى الناس

ولم

ولم يرضوا بالعدل والانصاف فلانفسهم كانوا ينظرون فاذا أخذوا يستوفون واذا أعطوا يخسرون وينتصفون ولا ينصفون لان النفس مطبوعة على الشح والجبن والحرص والكبر فاحتاجوا الى واحد يدفع الظالم عن المظلوم والقوى عن الضعيف فقيل لابد من سلطان فى كل زمان ليعمل بالعدل والاحسان وينهى عن البغى والعدوان اذا العدل ميزان الله وصفة الانسان فقال وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فاذا عرفت انه لابد من السلطان علمت انه لابد له أيضا من رؤساء وأعوان كأرباب الوزارة على الملك وأرباب الحجابة والكتابة والعرب تقول ان الوزارة تلى الملك بل الوزارة هى الامارة فالوزير بمنزلة الملك فلا يصلح لها الا مرؤ راض نفسه وهذبها وأنصف من نفسه وانتصف لها والوزير هو الذى يلتجئ الامير الى رأيه وتدبيره فهو ملجأله ومفزع من الوزر وهو الملجأ وأصله الجبل لانه يلجأ اليه ومعتصم به وقد استوزر فلان فهو يوازر الامير فيتوزر له

(وروى) عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه والوزارة مرتبة جليلة وصفة جميلة بها تشد قواعد الممالك الاسلامية وتسد مكائد الشياطين الغوية قال بعض العارفين ان أشرف منازل الآدميين الرسالة ثم النبوة ثم الخلافة ثم السلطنة وقال بعض الحكماء خير الوزراء أصلحهم للرعية وأصدقهم نية فى النصيحة وأشدهم ذبا عن المملكة وأسدهم بصيرة فى الطاعة قال بعضهم ينبغى للملك ان يسعى فى اصلاح نفسه بقدر الامكان لان من لم يصلح نفسه من الملوك عسر عليه اصلاح رعيته وكيف يعرف رشد غيره من يعمى عن داء نفسه ويتعين عليه ان يبذل اجتهاده فى رونق الشريعة واحترام أهلها واكرامهم والاثابة على تعليمها والمحافظة عليها ويأمر أولاد العلماء بالاشتغال بالعلم قالوا ولم يلك فى الدنيا أعظم دولة ولا أشمخ مملكة ولا أدوم أياما وذكرا من دولة الفرس ودولة اليونان وسبب ذلك تعظيمهم للعلوم والحكم وتمكين من يشتغل بذلك ورعاية جانبه حتى كان أكثر ملوكهم علماء وحكماء والمراد بهم العارفون بأصول الشريعة وما اشتملت عليه من العقائد كل عقيدة بدليلها وبفروعها وهى الاحكام المتعلقة بالعمل وبالعلوم التى توقف عليها فهم هذين الامرين من سائر العلوم التى هى آلات لذلك ومن جملتها علوم شريفة ينتفع بها ويحتاج اليها فى الدولة كعلم الطب والمساحة وعلم الاوقات

فمن تمام رونق الملك اشتمالها على أئمة فى هذه العلوم فما أضيع دولة قل علماؤها فانها ينقطع ذكرها عند انقضاء أيامها

وكان المعتضد بالله لما بنى قصوره المعروفة بالشماسية وزينها له المهندسون زاد فى ذرعها فوق الذى اختطوه كثيرا فسئل عن ذلك فقال أريد أتخذ حولى مساكن وغرفا يسكنها رؤساء العلماء والفضلاء من كل فن وأجرى عليهم الادرارات وما يحتاجون اليه من النفقات وكل من أراد أن يشتغل بنوع من العلوم قصد ذلك الامام واشتغل عليه وحصل منه بغير تعب وكان مقصوده انتشار العلم والزيادة فى الفضائل وللاحتياج الى العالم فى كل حين لان الشخص لا يجوز له ان يقدم على قول أو فعل حتى يعرف حكم الله فيه ولذلك وجب على كل شخص وجوبا عينيا معرفة حقائق الاحكام الخمسة ليعرف حكم الله فيما صدر منه وان لا يحتجب عن الرعايا فربما جاء مظلوم فى وقت من الاوقات فيجد الامير محتجبا فلا يظفر بمراده فيعود منكسر القلب ساخطا فانه ليس شئ أضيع للملك ولا أفسد لحال الرعايا من التحجب وتعذر الاذن فى الدخول على ولى الامر وليس شئ أهيب فى قلوب الرعايا والعمال من سهولة الحجاب فاذا كان الملك سهل الحجاب لم يكن للعمال ان يجوروا بعضهم على بعض لسهولة حجاب الملك لانه يكون له اطلاع على أحوال سائر العمال فينبغى ان يأمر الحجاب ان لا يحجبوا مظلوما ولا يمنعوا عنه ذا حاجة ولا شاكيا فقد كان الملوك العادلون لا يغفلون عن مثل هذا الشئ وانما كان دأبهم الجلوس فى تعاطى مصالح الرعايا بالغدو والآصال وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوصى عماله لا تغلقوا أبوابكم عن ذوى الحاجات فانه يجب على ان أسافر فى أقطار الارض لانظر فى أحوال الرعايا فان فيهم الضعيف والعاجز الذى لا يستطيع الوصول لشكوى ظلامته

وأفضل عدد الملوك صلاح الوزراء والاكفاء وقال بعضهم مثل السلطان كالدار والوزير بابها فمن أتى الدار من بابها وبلج ومن أتاها من غير بابها انزعج وكذلك مثل السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير الذى بين المرضى والاطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير

قال بعضهم ينبغى للوزير أن يكون جامعا لخصال الخير حسن الخلق والخلق يجمع بين البشاشة والوقار والحلم والهيبة والعفة والنزاهة وعزة النفس سديد الآراء حسن العبارة سريع الفهم عالما بالامور السياسية والناموسية والضوابط السلطانية والاحوال الديوانية

ومعنى الاستثناء فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفى الثانى أن بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء والحاصل انه استثنى الفساق من المخلدين فى النار باعتبار الانتهاء ومن المخلدين فى الجنة باعتبار الابتداء لانهم لم يدخلوا مع السابقين فالخلود فى حقهم ناقص بحسب المبدأ وظهر ان ما صدق الاستثناء فى الاستثنائين واحد وان المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين

السابع عشر التجريد وهو مصدر جردت الشئ اذا نزعته منه وفى الاصطلاح ان ينتزع من أمر ذى صفة أمرا آخر مثله فيها مبالغة لادعائك كمال تلك الصفة فى ذلك الامر حتى انه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى مرتبة يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو أقسام

منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم أى قريب يهتم لأمره أى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فيها

ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر أى لتسألن البحر معه أى شخصا كريما كالبحر مصاحبا له فقد بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة

ومنها ما كان بفى الداخلة على المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد أى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة

ومنها ما يكون بدون توسط حرف ويفهم التجريد من المقام نحو قول قتادة بن مسلمة الحنفى نسبة لبنى حنيفة

فلئن بقيت لأرحلن لغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم

أى الا ان يموت كريم يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فأو بمعنى الا أى لكن ان مات كريم فلا تحوى الغنائم

فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وحينئذ فلا يكون من قبيل التجريد لان الالتفات مبنى على الاتحاد والتجريد على التعدد اذ المعبر عنه بالطريق الاول والثانى فى الالتفات واحد والمعبر عنه باللفظ الدال على المنتزع منه وباللفظ

الدال على المنتزع متعدد بحسب الاعتبار اذ يقصد ان المجرد شئ آخر غير المجرد منه
فالجواب ان كونه من قبيل الالتفات لا ينافى التجريد لان المراد بالاتحاد فى الالتفات
الاتحاد فى نفس الامر لا الاتحاد فيه وفى الاعتبار والتعدد فى التجريد تعدد بحسب
الاعتبار لا فى نفس الامر ومحصل ذلك انه تجريد نظرا للتغاير الادعائى والتفات نظرا
للاتحاد الواقعى

ومنها ما تدل عليه مخاطبة الانسان نفسه بأن ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى
الصفة التى سبق لها الكلام كفقد الخيل والاموال فى قوله

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أى الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال وخاطبه ومعنى
فليسعد الخ انه حيث لم يوافق فى تحصيل الغرض الحال أى الغنى لامتناعه وعدم
وجدانه فليوافق النطق بالمدح والثناء ليكون ذلك مكافأة للمادح بما أمكن

الثامن عشر المبالغة المقبولة أى النوع المسمى بذلك وهى الاغراق والتبليغ والغلو
فى بعض صوره والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة والضعف حدا
مستحيلا عقلا وعادة كما فى الغلو أو عادة لا عقلا كما فى الاغراق أو حدا مستبعدا بأن كان
ممكنا عقلا وعادة الا انه مستبعد كما فى التبليغ وانما يدعى ذلك لئلا يظن ان ذلك الوصف
غير متناه فى الشدة أو الضعف فعلم من ذلك انحصار المبالغة فى الثلاثة المذكورة لان
المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق وان لم يكن
ممكنا لا عقلا ولا عادة فغلو والمناسبة بين معانيها الاصلية والاصطلاحية ان التبليغ
فى الاصل مد الفارس يده بعنان فرسه ليزيد فى جريه والاغراق استيفاء النازع
فى القوس مدة والغلو مجاوزة الحد فى الامر

مثال التبليغ قول امرئ القيس يصف فرسا له بأنه لا يعرق وان كثر العدو

فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

والمعنى عادى الفرس عداء بالكسر أى والى موالاة بين الصيدين بصرع أحدهما على
أثر الآخر فى شوط واحد دراكا بكسر الدال أى متتابعا وهو تأكيد فان معنى التتابع
يفهم من الموالاة خصوصا مع اعتباره فيها ان تكون على الاثر فلم ينضح اى لم يرشح وبابه
قطع ان كان بمعنى رشح كما هنا وان كان بمعنى رش كان بابه ضرب ويغسل مجزوم
معطوف على ينضح ويحتمل ان يراد بالغسل المنقى غسل العرق فيكون تأكيدا لنفى
العرق

العرق ويحتمل ان يراد به الغسل بالماء القراح أى لم يصبه وسخ العرق وأثره حتى يحتاج للغسل بالماء ادعى ان فرسه أدرك ثورا يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى الانثى منها فى شوط واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وفى التبليغ قال بعضهم

ورام كبد حلّ بالقوس لم يزل * لأسهمه فى القلب منى موقع
والحاظه من مرسلات نباله * الى مهج العشاق أمضى وأسرع

فكون نبال الحاظه أمضى وأسرع الى مهج العشاق من نبال قوسه غير مستحيل عقلا وعادة لان الالحاظ أمضى وأسرع من مرّ السهم ومثال الاغراق قول عمر بن الايهم التغلبى

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومعناه نكرم جارنا مادام مقيما معنا وفى مكاننا ونتبعه من الاتباع أى نرسل على أثره الكرامة والمراد بها الاحسان اللائق به الدافع حاجته وحاجة عياله فى أى سفر كان مع أى حال كان عليه وهذا ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا لانطباع النفوس على الشح وعدم مراعاة غير المكافأة وان حملت الكرامة على اعطاء الجار زاده حال الارتحال الى جهة أخرى فهذا الايستحيل عادة لوقوع مثل ذلك من الاكابر وفيه قال بعضهم

ومن سقمى جسمى كسلك نظامه * لآلى دمع من مواقعها الخدّ
فلو عطفت ليلى على وأنعمت * بضم لظن الجيد أنى له عقد

فكون الجسم من السقم لفرط المحبة كسلك ينظم فيه اغراق قالوا وهذان النوعان أى التبليغ والاغراق مقبولان أى مرضيان مستحسنان لعدم ظهور الامتناع الكلى فيهما الموجب لظهور الفساد والكذب

ومثال الغلو قول أبى نواس يمدح الرشيد بأنه أخاف الكفار جميعا من وجد منهم ومن لم يوجد

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فان خوف النطف التى لم يخلق منها الانسان أولم تخلق هى بنفسها أى لم توجد ممتنع عقلا وعادة وهو من الغلو المردود لعدم اشتماله على شئ من الامور الموجبة للقبول ورأيت فى بعض العبارات تمثيل بعضهم لغير المقبول بقوله

لو أن صب سعاد خوف وشائها * فى شامخ عال توارى واختفى

وبدت لكشف الطود ثم تهتكت * أستاره وبدا لهم ماقد خفى

فان كون نور وجهها يكشف منه الطود حتى يرى مافى باطنه من ظاهره لايمكن عقلا ولا عادة لكن لم يظهر لى وجه التمثيل به لغير المقبول لقولهم فى كتب الفن المقبول من الغلو أصناف

منه ما أدخل عليه مايخرجه من الامتناع نحو لفظة يكاد ولو ولولا وحرف التشبيه وهذا فيه لو ومثال الغلو الذى أدخل عليه مايخرجه عن الامتناع قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولولم تمسسه نار فلو قيل فى غير القرآن هذا الزيت يضىء بلا نار ردّ وحيث قيل يكاد يضىء أفاد أن المحال لم يقع ولكن قرب من الوقوع مبالغة ومعنى قربه من الوقوع توهم وجود أسباب الوقوع وقرب المحال من الوقوع قريب من الصحة اذ قد تكثر اسباب الوهم المتخيل بها وقوعه ولو كان لا يقع واضاءة الزيت كاضاءة المصباح من غير مس نار مستحيلة عقلا أى بالنسبة لعقل العوام وأما الخواص فهو ممكن عند عقولهم لان قدرة الله تعالى صالحة لذلك ومن الغلو المقرب بكاد أيضا قول القائل

وغادة راح ظبى القاع مختلسا * ألحاظها وسناها الشمس والقمر

فلو أمرت على صخر أنامله * لكاد من وجده يسعى لها الحجر

فان الحجر ليس له وجد وسعيه ليس ممكنا وهو مقرب بكاد

ومنه أى الغلو المقبول أيضا ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالامس ان عزمت على الشر * ب غدا ان ذا من العجب

فسكره بالامس عند عزمه على الشرب غدا محال حيث أريد بالسكر ما يترتب على الشرب الذى هو المقصود لكن قبل لما أتى به على سبيل الهزل وهو الكلام الذى لا يراد به الا المطايبة والضحك وليس منه غرض صحيح والخلاعة وهى الشطارة يقال فلان خلع العذار أى يقول كل ما يريد وليس له مانع من غير الصدق فان قيل هذا الكلام نفس الهزل فكيف قولهم اخرج مخرج الهزل قلت الهزل أعم مما يكون من هذا الباب وخروج الخاص مخرج العام بمعنى مجيئه موصوفا بما فى العام لوجوده فيه صحيح

ومنه ما تضمن نوعا حسنا من تخييل الصحة وتوهمها كقول أبى الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لأمكا

ادعى تراكم العثير بكسر العين أى الغبار المرتفع من سنابك الخيل أى أطراف مقدم حوافر الخيل الجياد فوق رؤسها بحيث صار أرضا يمكن العنق أى السير السريع عليه وهذا

وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ناشئ من ادعاء كثرته وكونه كالجبال فى الهواء ومن هذا القسم قول بعضهم

لما سروا ليلا بليلى بغتة * وأصابنى سهم النوى فتمكنا
جمدت من نار الغرام مدامعا * لو رمت منها نظم عقد أمكنا

فان انعقاد الدمع درا مستحيل عقلا وعادة وتجميد الدمع بواسطة نار الغرام تخييل حسن لاجله حسن تشبيه الدمع بالدر

(تنبيه) ماذكر من المقبول والمردود بالنظر الى البديع واعتبارات الشعر وأما بالنظر الى البيان فالكل مقبول لانها ليست مجراة على معانيها الحقيقية بل كنايات أو مجازات مرسلة كانت أو استعارة بالنظر الى المواد والامثلة فقوله تعالى يكاد زيتها يضيء مجاز مركب عن كثرة صفائه وقول أبى الطيب مجاز عن كثرة الغبار فوق رؤس الجياد وقول القاضى الارجانى يصف طول الليل

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجى * وشدت بأهدابى اليها أجفانى

مجاز عن طول سهره وكثرة نظره الى الكواكب وقد اجتمع فيه ادخال ما يقرب الى الصحة وتضمن التخييل الحسن والمعنى يوقع فى خيالى ان الشهب وهى النجوم محكمة بالمسامير فى ظلمة الليل لا تزول عن مكانها وان أجفان عينى قد شدت بأهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه وهذا تخييل حسن يدرك حسنه الذوق ولفظ يخيل يزيده حسنا ويقربه الى الصحة وتسمير النجوم فى الدجى مستحيل لان الظلمة عرض والنجوم اجرام لكن المتكلم لما رأى اجراما بيضاء كالجواهر مسمرت فى اجرام سود كبساط تخيل الوهم ان النجوم فى الظلمة كذلك قياسا الى الالتفات الى دليل استحالة ذلك وشدت الاهداب بأجفانها فى النجوم مستحيل لكن لما رأى المتكلم اجراما معلقة بأحبال فى أجرام تخيل الوهم ان الاجفان مع الاهداب كذلك

التاسع عشر المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد خروجهما عن النظام الذى هما عليه وهذا النظام محقق مشاهد فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة بحسب العادة التى يكتفى بها فى الخطابيات أى الامور الخطابية المفيدة للظن دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات لانه يجوز عدم الفساد مع

تعدد الآلهة بأن يتفقوا وقد صرح السعد في شرح العقائد بأن الحجة اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات وأطال في تقرير ذلك واعترض بعض المعاصرين له عليه وانتصر له بعض تلامذته ومن أراد تفصيل المقام فعليه بحواشي شرح العقائد وفي التمثيل بالآية رد على الجاحظ حيث زعم ان المذهب الكلامي ليس في القرآن فكأنه أراد بذلك ما يكون برهانا وهو القياس المؤلف من المقدمات اليقينية القطعية التي لا تحتمل النقيض بوجه ما والآية ليست كذلك لان تعدد الآلهة ليس بقطعي الاستلزام للفساد وانما هو من المشهورات الصادقة فعلم ان هذا النوع قد وقع في القرآن الكريم وقال ابن المعتز لا أعلم ذلك في القرآن وليس عدم علمه مانعا علم غيره

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وتمامه أن تقول لكنكم ضحكتم كثيرا وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما أعلم فهذان قياسان شرطيان من كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم

وأما الاقيسة الحملية فقد استنبطوها أيضا من القرآن على صورة الاشكال الاربعة فمن الشكل الاول قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه فيتركب من هذه الآية قياس حملي وصورته الاعادة أهون وأسهل عليه من البدء وكل ما هو أهون فهو أدخل في الامكان فالاعادة أدخل في الامكان ثم ان تلك الاهونية بالقياس الى القدرة الحادثة التي تتفاوت مقدوراتها مقيسة اليها وأما القدرة القديمة فجميع مقدوراتها على السوية لا يتصور هناك تفاوت بالاهونية واليه الاشارة بقوله وله المثل الاعلى قال الزجاج أي قوله هو أهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل وقيل الهاء في عليه راجع الى الخلق وقيل أهون بمعنى هين كما في بعض حواشي المطول

ومن الشكل الثاني قوله تعالى حكاية عن السيد ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ففي قوة هذه الآية قياس حملي من الشكل الثاني وصورته القمر أفل والرب تعالى ليس بآفل فالقمر ليس برب وانما قلنا انه من الشكل الثاني لان المتكرر وهو أفل محمول فيهما

ومن الشكل الثالث قوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية ففي قوتها قياس حملي من الشكل الثالث وصورته موسى بشر وموسى منزل عليه كتاب

فبعض

فبعض البشر منزل عليه كتاب وانما قلنا انه من الشكل الثالث لان المتكرر وهو موسى موضوع فيهما

ومن الشكل الرابع قوله تعالى قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ففي قوة هذه الآية قياس حملي من الشكل الرابع وصورته كل قادر على اطلاع الشمس من المغرب فهو إلهي وكل إلهي قادر على ذلك فالهي هو الله وانما قلنا انه من الشكل الرابع لان المتكرر فيهما وهو قادر موضوع في الاولى محمول في الثانية ومن المذهب الكلامي أيضا قول بعضهم

بروحي خود يخجل الغصن قدها * كقلبي المصلى لفتة ونفارا

ولو لم تكن أبهى من الشمس بهجة * لما صيرت جنح الظلام نهارا

ووضع الشاهد الجملة الواقعة بعد لو وجوابها وهي على اصطلاحهم مقدمة شرطية متصلة يستدل بها على انها أبهى من الشمس بهجة وحذفت المقدمة الاستثنائية والنتيجة للعلم بهما وكيفية ذلك ان الاستثناء هنا نقيض التالي الذي هو ما صيرت الخ فينتج نقيض المقدم الذي هو لو لم تكن أبهى من الشمس بهجة فتقول لكنها صيرت الظلام نهارا فينتج هي أبهى من الشمس وبيان صحة الاستثناء ان من بلغ وجهها ان يكون أبهى من الشمس دل ذلك على انها صيرت جنح الظلام نهارا

العشرون حسن التعليل أي النوع المسمى بذلك كقول ابن فتوح يذم أجرودا

محيا أجرود إذا حصلت * لم تبلغ المعشار من ذره

تطلعت فاستقبلت وجهه * فأقسمت لا أنبتت شعره

وحسن التعليل ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف مطابق للواقع أي يدعى له بنظر دقيق بحيث لا يدرك كونها علة الا من له تصرف في دقائق المعاني فيجب ان لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع والا لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما اذا قلت قتل فلان أعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في مرتبة من مراتب حسن التعليل

وهو باعتبار الصفة أربعة أضرب وأما العلة في الجميع فهي غير مطابقة للواقع وانما كان أربعة أضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة إما ثابتة قصد بيان علتها أي بحسب الدعوى لا بحسب الواقع لانها بحسبه ليست علة لان الغرض انها غير مطابقة للواقع أو غير ثابتة اريد اثباتها والاولى إما ان لا يظهر لها في العادة علة أي غير التي أريد

بيانها وان كانت لاتخلو في الواقع عن علة لما تقرر ان الشئ لايكون الا لحكمة وعلة توجبه لان القادر المختار وصف نفسه بالحكيم فهو يرتب الامور على الحكم تفضلا منه ومثال هذا الضرب قول أبي الطيب

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصيبها الرحضاء

أي لم يشابه عطاءك السحاب وانما صارت محمومة بسبب شهود نائلك وتفوقه عليها فحصل غيرة وتغيظ نشأ عنه الحمى فعلة الحمى التي هي علة في نزول المطر الغيرة والتغيظ وليس اتيانها بكثرة الامطار سببه طلب مشابهة الممدوح في الاعطاء لان السحاب لاتطلب المشابهة لانها أيست منها لما شاهدت من غزير عطائه وقوله فصيبها أي المصوب من السحاب وهو المطر النازل الرحضاء أي عرق الحمى فنزول المطر من السحاب الذي تضمنه الكلام صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بأنه حماها ذات العرق الحادثة بسبب عطاء الممدوح وتلك العلة غير مطابقة للواقع

وإما ان يظهر لها في العادة علة غير العلة التي يذكرها المتكلم لتكون المذكورة غير مطابقة للواقع أي ليست علة في الواقع فتكون من حسن التعليل ومثال هذا الضرب قول أبي الطيب

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك الاعداء في العادة انما هو لدفع مضرتهم ووصفوا الملوكة أي خلوها عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي لانه عودها اطعام لحوم الاعداء ومعنى البيت ليس به سبب قتل الخ من غيظ أو خوف حتى يكون القتل لاشفاء غيظه أو للاستراحة من ترقب مضرتهم ولكن حمله على قتلهم انه يتقي أي يتجنب إخلاف ما ترجوه الذئاب منه من اطعامهم لحوم الاعداء لانه لو لم يقتلهم فات هذا المرجو للذئاب فالعلة تجنب خلف مرجو الذئاب المستلزم لتحقق مرجوهم فالعلة تحقيق مرجوهم وقوله ولكن يتقي الخ مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم ان حملت الذئاب على حقيقتها ومنهم من حملها على الرجال وحمل اللحوم على الاموال والغنيمة